

## حاضر النقد العربي المعاصر

أ.خيرة بن ضحوى

كلية الأدب والعلوم الإنسانية

جامعة سيدي بلعباس

بفعل التطور الذي اتخذته الثقافة النقدية العربية المعاصرة مساراً لها، حدث الانتقال النقدي العربي الأدبي الإجرائي ضمن مقولات كبرى تتبع النقد الغربي في آخر منجزاته والنقد العربي في تحولاته المستمرة المشتغلة على مضاعفة الخطاب النقدي المضاعف.

بدا الأمر محاولة أو أداة لتشكيل الأنا من خلال الآخر ضمنتها استثمارات المنطلقات الفكرية والمنهجية، والإجراءات النقدية الغربية لبسط أرضية تحليل وفكّ شفرات الخطاب الأدبي، لذلك كان على المثقف العربي التفاعل مع المعرفة الغربية الوافدة إلينا في حدود تعامله وفق التغيرات الحاصلة على المستوى النقدي والإبداعي معا وأنه من « الممكن وصف التفاعل مع الغرب على أنه نوع من الاستقبال بالمعنى المزدوج للاستقبال؛ استقبال بمعنى التلقي والسعي إلى التفاعل البناء واستقبال بمعنى اتخاذ المكان أو الجهة قبلة <sup>1</sup>، وعندما لا يتوقف هذا التدفق الاستقبالي تتم عملية تخطي الحدود التفسيرية المتوقعة.

يحدث التضارب الذي توسم به الحالة الراهنة للنقد الأدبي التي تتجاذبها نزعتان بين متفائل لحركة النقد الأدبي العربي وبين مؤزم للوضع النقدي الراهن بين الاستيعاب والتطبيق واللا استيعاب ينشأ

مثلت حلقة تكون النقد العربي المعاصر وإعادة النظر من جديد في الأسس والمنطلقات الفكرية الغربية مثل ذلك مسار دوران ثابت في الماضي النقدي الغربي يمنعه من الاستمرار، أو اتخاذ الوجهة الصحيحة دون ضبابية أو عائق « والقراءة العربية وهي تطلب الجدة والتحديث لا تواكب الحاضر الغربي ولا تسايره بل تعيش في حاضرها على ماضيه »<sup>8</sup> ،  
بخاصة أن الغرب يعيش حالة استمرارية وتجاوز.

حتى غدت المناهج والقراءات يتعاقب بعضها وراء بعض، وما يصل إلينا يصفه بعضهم بموت المنهج النقدي « لعل من أخطر السهام التي توجه إلى هذه المناهج أنها قد وصلت إلينا متأخرة، بعد أن ماتت وشبعت موتاً في أوروبا حيث ظهرت ثم اختفت »<sup>9</sup>، هي حالة تأهب دائمة يعيشها الناقد العربي المعاصر في تطويعه للوافد النقدي الغربي وتحقيق التفاعل والفاعلية مع الغرب ومع التراث النقدي العربي ضمن مساعي التحقيق والتجاوز والتأسيس فباتت « إشكالية التبعية التي يعيشها الفكر العربي في مجال النقد توشك أن تنحصر وأن تبدأ مرحلة تأسيس رؤية نقدية في سياقات فكرية وحضارية عالمية لا تخلو من أصول عربية »<sup>10</sup> ملامح الوجه الواحد الذي ظل ضبابياً غير ظاهر بتجلي الأوجه المتعددة والمرتسمة على سطح تضاريسه باتت تتفتح وتنقش غيومه المدارية له لتكشف عن صورته الحقيقية الواحدة، هي سمة غلبت على الحاضر النقدي العربي المعاصر، تمثل بداية الانتقال من مرحلة الشتات وتبادل الأقنعة التي يعانيها، إلى مرحلة أخرى تسم الأعمال

النقدية بالانطلاقية في محاولة التكافؤ مع الوافد النقدي الغربي تأسيساً وإجراءاً.

مسيرة بدأت مع انبلاج البحث عن المنهج النقدي أو القراءة النقدية المثلى وانتهت من دونه، أو ما يصطلحون تسميته باللامنهج هاته الحالة تشبه إلى حد كبير رؤية الهلال التي لا يمكن لها أن تحذف ولا تنفي وجود القمر الذي يحقق وجوده المادي بشكل ماثل، لكنه غير ظاهر في الآن ذاته، فكانت لعبة للتخفي يمارسها الخطاب النقدي الأدبي الذي يتولى عملية جمع شتات المناهج وإحلالها حلولاً أوحد، وأضحى الرأس الذي أعياه تداول القبعات لا يبالى بجمعها كلها في قبعة واحدة، منتقلة من مقام الجمع إلى مقام الفرق لتكون القطب الذي يجمع بين ما تألف واختلف من المناهج النقدية الأدبية.

## الهوامش

- 1- سعد البازعي ، استقبال الآخر ، الغرب في النقد العربي الحديث ، ص 05.
- 2- عبد العزيز المقالح ، ثلاثيات نقدية ، المؤسسة الجامعة ، الدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 01 ، 2000 ، ص 140 .
- 3- المرجع السابق، ص 120.
- 4- اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1988، ص 112
- 5- خلدون الشمعة ، النقد و الحرية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق- سوريا ، دط ، 1977 ، ص 198 . 6 - عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد ، ( متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ، و رصد لنظرياتها ) ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، بوزريعة-الجزائر ، دط ، 2002 ، ص 22 .
- 7- عبد العزيز المقالح ، ثلاثيات نقدية ، ص 137 .
- 8- الحبيب مونسى ، نقد النقد ، المنجز الغربي في النقد الأدبي ، دراسة في المناهج ، منشورات دار الأديب ، السانبا ، وهران-الجزائر ، دط ، 2007 ، ص 06
- 9 - عبد العزيز المقالح ، ثلاثيات نقدية ، ص 14 .
- 10 - المرجع نفسه ، ص 147.